عمرها ٧٠ عاما .. أعرق المجلات العربية الإسلامية

(الحج والعمرة) .. أول مجلة حكومية صدرت في عهد الملك عبدالعزيز

بندر حجار

حمد الجاسر

محمد حسن فقي

أحمد محمد جمال

عبد القدوس الأنصاري

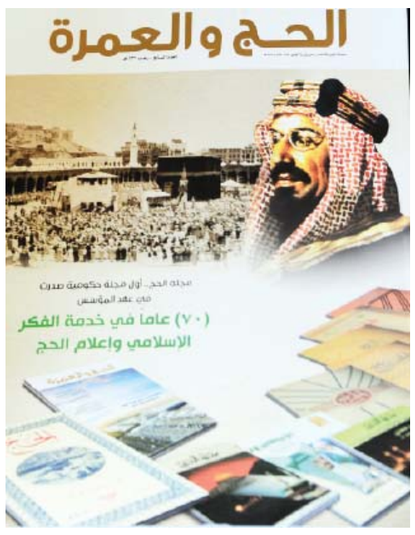

جدة – بخيت ال طالع الزهراني

تعد مجلة الحج والعمرة التي تصدرها وزارة الحج من أعرق المجلات في العالم العربي والإسلامي وأول مجلة حكومية صدرت في عهد الملك عبدالعزيز –رحمه الله– حيث شهد شهر رجب لعام ١٣٦٦هـ صدور العدد الأول منها باسم مجلة الحج ليتغير اسمها في ذي الحجة من عام ١٣٩٠هـ إلى مجلة التضامن الإسلامي ، لتعود مرة أخرى في عام ١٤١٤هـ إلى اسمها الذي بدأت به لتضم بين دفتيها الخبر الصحفي العابر والتحقيق المصور والدراسة المتأنية وأخبار الرحلة إلى الأراضي المقدسة من مختلف بقاع الأرض كما كانت مسرحاً لكبار الكتاب والأدباء والعلماء من مختلف بقاع العالم العربي والإسلامي .

وبدأت في شهر ربيع الأول لعام ١٤٢٣هـ مرحلة تطويرية جديدة لهذه المجلة العريقة باسم جديد يحمل "الحج والعمرة" بعد أن تعاقدت وزارة الحج مع وكالة مكة للإعلام لإصدار المجلة برؤية مختلفة فكان صدورها بثوب جديد ونقلة نوعية لتصدر لأول مرة باللغتين العربية والإنجليزية في ثمانية ملازم "١٢٨" صفحة بعد أن كانت تصدر في سبعة ملازم "١١٢" صفحة .

ويكمن اتجاه المجلة العام في اسمها وعنوانها حيث يوحي الاسم بأبعادها الثقافية العامة المستوحاة من الحج والعمرة ، هاتين الشعيرتين الدينيتين الإنسانيتين النابضتين بالحياة والحيوية المملوءتين قوة ونشاطاً وحماساً للعدالة والصدق وبناء الإنسان النموذجي في كل بقعة من بقاع الأرض .. لا فرق بين أبيض وأسود ولا بين عربي وعجمي إلا بالتقوى في حين يمكن قراءة العنوان من خلال متابعة موضوعاتها كمجلة شهرية ثقافية أدبية منوعة تضم بين دفتيها الخبر الصحفي العابر والتحقيق المصور والدراسة المتأنية وأخبار الرحلة إلى الأراضي المقدسة من مختلف بقاع الأرض وأخبار الأدب وتطوره عبر الأجيال ومدى أثر الإسلام فيه في كثير من المناطق الإسلامية المنتشرة في جميع الأرجاء وغيرها من الموضوعات الثقافية المنوعة .

وتخرج مجلة الحج والعمرة من مصاف المجلات المتخصصة وتصنف في حيز الدوريات المتعددة ، وهو منحى يتناسب مع اسمها "الحج والعمرة" اللذين يشترك فيهما جميع المسلمين في جميع أصقاع الأرض على مختلف مستوياتهم الثقافية وبهذه العمومية تبدو ذات فوائد متعددة فما تقدمه للقارئ من ثقافة لا ينحصر في مناسك الحج والعمرة وتقدم المفيد والنافع في كثير من مجالات الثقافة بجمعها بين القديم والحديث ومسايرة ركب المعاصرة لتصبح جسرا للتواصل والتثاقف بين مختلف الشعوب الإسلامية في قارات العالم من خلال نقلها للثقافات والآداب العالمية .

وتنفرد المجلة بجمال المظهر وحسن العرض وتنوع الثقافات وتعدد الموضوعات عن غيرها من المطبوعات حيث يتم توزيعها في كل منافذ البيع والتوزيع في جميع مدن ومناطق المملكة وتصل إلى المراكز التعليمية والخدمية والجامعات والمؤسسات والشركات والشخصيات الإسلامية المهمة في أكثر من ٩٠ دولة حول العالم لتوثيق العلاقة بين مهبط الوحي وقبلة الأمة الإسلامية والقطاع الكبير من الحجاج والمعتمرين والزوار والشركات والمؤسسات والوكالات المتخصصة في تلك البلاد .

وتعاقب على رئاسة تحرير هذه المجلة على مدى ٧ عقود نخبة من رواد الثقافة والفكر والصحافة والكتاب والأدباء والأكاديميين والإعلاميين الذين قادوا دفتها وساروا بها إلى الأمام بداية من هاشم يوسف زواوي، أول رئيس تحرير لها، مروراً بمحمد سعيد العامودي، والدكتور مصطفى عبدالواحد، ومحمد بن عبده الألمعي، كمدير لإدارتها وتحريرها، ثم تولى الإشراف عليها وكيل وزارة الحج لشؤون الحج الأسبق عبدالله بوقس ثم أشرف عليها أحمد بن محمد جمال .

وتعاقب على رئاسة تحريرها بعد ذلك كل من االدكتور عاصم حمدان وحسين محمد بافقيه ومحمد صادق دياب ويحيى محمد باجنيد وصولا إلى رئيس تحريرها الحالي طلال بن حسين قستي ، كما أنها خلال هذه المسيرة الطويلة بيئة لتنافس الكتاب والأدباء والعلماء والمفكرين من مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي من أمثال محمد حسين عواد وأحمد قنديل وعبدالوهاب أبوسليمان وطه حسين والعقاد والطيب صالح وأحمد صدقي الديجاني وغيرهم من أعلام الفكر والأدب والثقافة .

وحققت خلال هذه المسيرة نجاحات ملموسة في استشراف بعض فيوض شعيرة الحج .. هذه الشعيرة التي شكلت عبر مئات السنين ملامح هذه الأمة في تسامحها وتآلفها ووحدتها وقوتها ولينطلق من هنا حرص هذه المطبوعة العريقة على استحضار الحج عبر التاريخ " رحلاته وذاكرته ووثائقه وفنونه وآدابه عبر صفحاتها وبصورة بعيدة عن التعقيد حتى تلامس قلب كل من حج أو اعتمر أو رام بقلبه وروحه الاقتراب من عوالم هاتين الشعيرتين .

واستطاعت مجلة الحج والعمرة عبر مسيرتها الطويلة الخروج بالقارئ عن الصورة النمطية التي قد يتبادر إليها الذهن ليترك استكتابها نخبة من المثقفين بمختلف أطيافهم الثقافية أثرا في تقريب وجهات النظر وإبراز مختلف القضايا ذات الصلة بالحج والثقافة الإسلامية ومن أبرز هذه الأقلام حمد الجاسر وعبدالله خياط وأحمد محمد جمال وحسن فقي وعبدالقدوس الأنصاري وحسن كتبي وعبدالظاهر أبوالسمح وعبدالله بن حميد وأحمد السباعي ومحمد حسين زيدان ومحمد عبدالرزاق حمزة وأحمد عبدالغفور عطار وعبدالعزيز الرفاعي وضياء الدين رجب ومحمد سرور الصبان ومعالي الدكتور رشاد فرعون ومحمد صالح قزاز والشيخ عبدالله الخليفي والشيخ علي الطنطاوي ومحمد حسن عواد وأبويعرب المرزوقي وجمال الغيطاني وأبوالقاسم سعدالله ورضوان السيد وعبدالملك مرتاض ومحمد عمارة وغيرهم .

ولأن شعيرة "الحج" تجسيد لعبقرية الأمة في التحامها وتعاطفها وتراحمها فقد حرصت مجلة الحج والعمرة في مرحلتها الجديدة على تأكيد ما يجلي وحدة الأمة ويعلي من مساحة التقارب التي ترأب الصدع وترسخ قيم الوحدة والتنوع الماثلة في هذه الشعيرة وكان من أبرز ملامح هذه المرحلة تخصيص باب شهري عن "آداب الشعوب الإسلامية" ضم لفيفا من الأساتذة المتخصصين في الأدب والنقد من مختلف دول العالم الإسلامي وكان للمجلة الريادة عربيا وإسلاميا في هذا المجال وعرفت القارئ على ألوان من وأتاحت الفرصة السانحة أمام كوكبة من الدارسين الذين توسعوا في دراسة هذا الموضوع بصفته مادة أثيرة في الدراسات المقارنة.

ويدرك المطالع لـ"الحج والعمرة" في مرحلتها التطويرية اقتراب المجلة من ملامح الإخراج الصحفي الحديث بتخصيص باب "من كل فج عميق" للشباب والشابات في العالم الإسلامي كصفحات لبث والآراء ونشر الوعي والقيم النبيلة في الأجيال المسلمة بهدف الاهتمام بهذه الشريحة الهامة في المجتمع إلى جانب التماس المجلة للحظات الإنسانية الشفافة التي يختزنها الحج وذلك من خلال باب "رحلة العمر" الذي يعد منطلقا للتعرف على الحج من الداخل وفي صورة أقرب ما تكون إلى لحظة صدق إنسانية عالية .

كما ركزت المجلة على توثيق جوانب عبقرية الفن الإسلامي والتاريخ المكي والمدني وصناعة الحج وأعمال الوزارة ومؤسسات الدولة العاملة في الحج وتجسيد المتابعة الحثيثة والحرص المتواصل من القيادة الرشيدة في الاهتمام بهذه الشعائر وإبرازها للعالم عبر الطرح الإعلامي والحوارات الثقافية مع كبار قادة السياسة والفكر والأدب .

من جانبه أوضح معالي وزير الحج الدكتور بندر بن محمد حجار أن مجلة الحج والعمرة وهي تكمل ٧٠ عاما من العطاء الإعلامي والفكري المتميز تحمل شرف خدمة جهود المملكة ودورها في رعاية ضيوف الرحمن وإبراز جميع الأعمال والنشاطات الحكومية والأهلية المتصلة بتسهيل وتيسير رحلة الحجاج إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج "الركن الخامس" من أركان الإسلام .

وقال : من فضل الله سبحانه وتعالى أن قيض لهذه البلاد المباركة من وحدها وأسسها على هدى من الدين الإسلامي الحنيف ، وهو الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود –رحمه الله– حيث حرص على توفير الأمن للحجاج والعمار وعلى عمارة الحرمين الشريفين وتنظيم شؤون الحج وتعبيد طرق المواصلات وتسهيل التنقلات وكل الخدمات المعيشية والاجتماعية والأمنية التي يحتاجها الحجاج منذ لحظة وصولهم حتى مغادرتهم .ونوه بأن هذا النهج استمر في قادة هذه البلاد وصولا إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز –حفظه الله– ، وظلت مسيرة الحج تستمر بتلبية النداء عبر التاريخ وعلى مر الأزمان حتى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة مبينا أن ما تقدمه المملكة العربية السعودية من خدمات وتسهيلات ورعاية تعد من أروع الأعمال التي يشهد بها جميع المسلمين ، من حج منهم أو لم يحج مما يعد واجبا ومسؤولية على الدولة بفضل من الله ومنته .

وأفاد مستشار وزير الحج ومدير إدارة التوجيه والتوعية بالوزارة أحمد المبارك الحريبي أن مرور ٧٠ عاماً على مجلة الحج والعمرة التي تأسست في عهد المؤسس الملك عبدالعزيز –رحمه الله– واكبت مسيرة الدولة ويكفيها شرف أنها تصدر من البلد الأمين مهبط الوحي ومنبع الرسالة لتؤدي الرسالة السماوية التي جاء بها سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسل للناس كافة رحمة للعالمين .

وقال : قد مرت ٧٠ عاما على هذا الصرح الشامخ على الخير والمحبة الصادقة وليس لها هدف إلا إرشاد المسلمين عامة والحجاج خاصة إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم والعلم والمعرفة والتعاون على البر والتقوى ، لذا فمنذ أن تم إنشاء هذه المجلة وحتى هذه اللحظة وهي صامدة سائرة في طريقها بعون الله وتوفيقه ثم بتكاتف الجميع ، يقول الحق سبحانه وتعالى : "وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا" .

وأبين أن الشهرة والتميز لم تكن لتحصل عليها مجلة الحج والعمرة إلا بتوفيق المولى عز وجل ثم بدعم وتفاعل الجميع البالا محدود والرقي بمستوى ما يطرح فيها من مواضيع ، ولم يكتب المحافظة على هذا الإنجاز إلا بفضل الله ثم بتكاتف الجميع وتعاونهم على المحافظة على هذا التميز حيث استمرت المجلة في عملها دون إفراط أو تفريط حتى تحمي حرية الرأي والفكر والتعبير وحق النقد البناء وحق الرد للجميع بلا استثناء وفسح المجال لجميع الآراء والأفكار في حدود سياسة المجلة والانتفاع بكل الخبرات والعقول .

وثمن اهتمام معالي وزير الحج بهذه المجلة والعناية بالقائمين عليها وتوجيهاته المستمرة لتطويرها ونشر ما يفيد المسلمين عموما والحجاج بصورة خاصة ومن وضعوا اللبنة الأولى ومن تولى الإشراف عليها خلال هذه الفترة الطويلة من عمرها ودعموها فكريا ومعنويا حتى استطاعت أن تنافس أغلب المجلات المماثلة وأن يكون لها اسم فوصلت إلى ما وصلت إليه من التميز في محتواها .بدوره أوضح الباحث من جمهورية مصر العربية عادل عوض أن سبعون عاما انقضت على ميلاد مجلة "الحج والعمرة" وهي ليست سبعين عاما من حياة مجلة من أقدم المجلات السعودية نشأة واستمراراً فحسب ، وإنما هي كذلك سبعون عاما من تاريخ هذه البلاد المباركة وكانت ولا تزال المجلة خلالها سجلا أمينا وتأريخا حيا لكل ما يتصل بهذا النسك العظيم وشؤونه إلى جانب دورها الثقافي المعروف في احتضان صفحاتها للثقافة العربية الإسلامية ومنبرا رفيعا لكتاب ومفكري الأمة .

وشدد على أن المجلة نجحت بفضل من الله وبجهود القائمين عليها منذ صدورها فيما هدفت إليه ، فعرفت طريقها إلى أيدي القراء في مشارق الأمة ومغاربها واستقبلوها أكرم استقبال وبحفاوة تليق بكلمة حق تصدر من مهبط الوحي بريئة من كل غرض وصفحات تحمل رسالة الإسلام الصافية والمنهج الإسلامي القويم .

وأشار إلى أن هذه المنبر الإعلامي وهو يتخذ من الفريضة الكبرى "الحج" اسما له يدرك أهمية الكلمة المطبوعة في إبراز المعاني العظيمة لهذه الفريضة والوحدة الإيمانية والثقافية والاجتماعية التي تمثلها في واقع الأمة والدعوة إلى أن يكون تآخي المسلمين كتآخيهم في أيام الحج، بالإضافة إلى ما تيسره لجمهور الأمة من معرفة بالأنظمة والترتيبات الخاصة بأداء هذه الشعيرة العظيمة وتكون لديها على مدى سنوات إصداراتها ثروة معلوماتية حول الحج وشؤونه لا تتوفر لدى أي وسيلة أخرى. وثمن ما يبرزه إرشيف المجلة الذي يحوي تفاصيل مواسم الحج وأحداثها والذي يوفر مادة خصبة للباحثين والمؤرخين ممن يهتمون بأحوال الحج وتاريخه مذكرا بما رصدته المجلة في مسيرتها السبعينية لكل ما يتصل بمواسم الحج من شؤون عكست صورة الأمة وما تمر به من أحداث حيث لم تغفل مادتها الإعلامية الجانب الإنساني في الحج بتقديمها للصور الرائعة لمسلمين أتوا من مشارق الأرض ومغاربها متجشمين العناء .. زادهم الشوق إلى قضاء أيام في ظل البيت العتيق ومسجد الرسول الكريم ، تظل ذكرياتها العطرة تخايلهم حتى آخر العمر موجها بأن يلتفت لهذا الكنز الثقافي والمعرفي ومحتواه النادر المهتمون والباحثون وأن تبذل الجهود لإتاحته بشكل ميسر بما يتناسب مع مكانة "الحج" شعيرة ومجلة .

وقال رئيس التحرير السابق لمجلة الحج والعمرة الدكتور عاصم حمدان : أعادتنا مناسبة مرور سبعين عاما على انطلاقة المجلة الحج إلى توطئة لتاريخ صدور المجلات في بلادنا بعد تأسيس كيان المملكة العربية السعودية والتي كانت غنية ببحوثها الإسلامية المعروفة في البلاد العربية والإسلامية واهتمامها بنشر كل ما يتعلق بالحج والحجاج من أنظمة وتعليمات وأخبار وتوجيهات وإحصاءات .

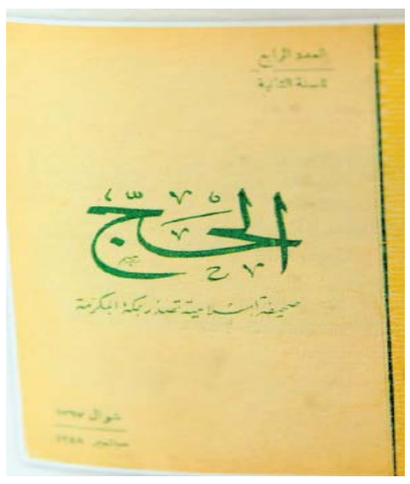

أحمد السباعي

محمد حسين زيدان

د. عاصم حمدان

محمد صادق دياب

يحيى باجنيد

طلال قستي

في ورقة نقدية بـ (أدبي جدة)

السريحي : اللغة ليس لها حقيقة وابن مالك حاول معالجة ضعفها وتصحيحها

جدة – بخيت الطالع

أثار الدكتور سعيد السريحي الحضور من خلال ورقته التي قدمها في الحلقة النقدية بأدبي جدة والتي تناول فيها دلالة الكلمة وكونها تدل على المفردة أم الجملة حيث يقول(أعد الشراح شطر بيت ابن مالك في الفيته– وكلمة بها كلام قد يؤم– داءً لا شفاء منه. وعلل الدكتور السريحي السبب في ذلك تجاوز ابن مالك في شطر بيته هذا لما توافق عليه النحاة بأخذ الكلمة انها مفردة.

وقال السريحي الذين تحدثوا عن سيرة العالم الجليل ابن القيم أنه كان، على ما له من علم وفضل، إذا تحدث في النحو أتى بالعجائب، ويوم أن حاججه أحد مناقشيه بما ذهب إليه سيبويه لم يجد ابن القيم حجة إلا ان هتف بمناقشه وهل كان سيبوييه هذا نبيا؟ وقد اتخذت من ابن القيم إماما مطمئنا أنكم لن تعدموا في هذه الورقة كثيرا من العجائب التي تهون عندها عجائب ابن القيم.

وقال السريحي :سارارت الصديق الدكتور محمد ربيع الغامدي ونحن نغادر النادي في أعقاب جلستنا الأخيرة بأن كل ما لدي حول الموضوع الذي أهم بالكتابة فيه لا يتجاوز أسطرا قليلة غير أني عدت أهاتفه بعد أن قطعت شوطا في الكتابة مخبرا بأنني اشعر أني على عتبات كتابة يمكن لها إن أخلصت في الفراغ إليها أن تغدو كتابا، غير أن توهمي بأن كل ما لدي لا يتجاوز ان يكون اسطرا يمكن له أن يصدق لي توهمي ان ما لدي يمكن له أن يغدو كتابين ومناقشتكم لهذه الورقة هي ما أعول عليه في تصحيح ما أهم بمواصلة البحث فيه أو ثنيي عن طريق لا يفضي بسالكه من عثار إلا إلى عثار.

ويضيف السريحي بقوله(الكلمة في القران والحديث وكلام العرب لا ترد الا بمعنى الجملة، ولكنها عند النحاة أصبحت تدل على المفردة مما يعطينا تفسيرا ان النحاة تواطؤا على تناسي هذا الأصل.

ويرى الدكتور السريحي أن النحاة زعموا في دلالتهم على الكلمة بالمفردة أنها الحقيقة،وأن دلالتها على الجملة هي المجاز،وذهبوا يبحثون عن هذا المجاز فقالوا أنه دلالة الجزء على الكل،غافلين كيف يكون مجازا بينما الكلمة عندهم بمعنى المفردة، وكيف للمجاز ان يسبق الحقيقة، وكيف لهم أن يحملوا قول العرب مجازا وقد سبقوهم الى ذلك.من جهته أورد الدكتور السريحي في إشكالية حول ماجاء به النحاة من أسانيد تخالف في دلالتها عما وظفت من اجله ومن هذه الأمثلة(جاء زيد) والتي تأسست عند النحاة أن جاء كلمة وزيد كلمة، موضحاً أن المجئ له معناه الذي يقتضي الحركة من مكان الى مكان آخر أو الانتقال من زمن الى آخر كونه يدل على معنى مرتبط بزمان ومكان، لذلك علينا أن نقول ان زيدا قد صدر عنه هذا الفعل وتخيلنا إسناد المجئ الى زيد كيانا مستقلا منفصلا عن فعله،أو عن ماقام به نمما يعطي تأكيدا ان هذه القاعدة تخالف قول الله تعالى(وجاء ربك والملك صفا صفا) متسائلا كيف يسقط ذلك على الله وكيف يخلو جل وعلا من مكان الى مكان وهو جل شأنه لا يحويه مكان ولا يضويه زمان.

وأوضح السريحي إن مايقوم به النحاة ماهو إلا تجسيراً لهذه الفجوة فذهبوا الى القول ان من باب المجاز المرسل فظاهر الجملة جاء الله وباطنها جاء أمر الله، موضحا ان هذه الظاهرة من باب التأويل للقران وبما لم يكن في هو تقدير بما لاحاجة الى تقديره وظن في عجز اللغة في ظاهرها عن بلوغ المعنى وتحقيقه،مما كان في شانه تعطيل للنص القرآني.من جانبه يبين السريحي ان للنحو ظاهر ومتمثل في المناهج الدراسية وباطن ذو تفكير فاسفس عميق.

واختتم السريحي ورقته بان اللغة ليست لها حقيقة،كونها قائمة على التقدير وما محاولة ابن مالك والنحاة إلا معالجة لضعف اللغة وتصحيحه،مؤكدا إن الجملة لا يكتمل معناها الا بترابطها ولهذا شبهت بالكلمة.

ووضح الناقد علي الشدوي إن هناك خلط في استعمال الكلمة لغويا وعاميا أدى الى هذا اللبس متسائلا ماعلاقة ذلك بالمنظور المعرفي.

وعلق الدكتور عبدالرحمن بن رجاء السلمي المدير الإداري بأدبي جدة: ليت ابن مالك كان حاضرا معنا ولو استمع للدكتور السريحي لربما عاد الى كتابه واحرقه" .

الدكتور محمد ربيع بدوره قال من تكلم بغير فنه أتى بالعجائب والدكتور السريحي أتى بما لم يأت به المتخصصون واشكر الدكتور سعيد على ذلك، وينبغي ان نتحرر من خطاب المتكلم)

وشهدت الحلقة التي أدارها الناقد الدكتور محمد ربيع الغامدي مداخلات عدة من الحضور وكان من أبرز الحضور الدكتور عالي القرشي و الدكتور عبدالرحمن رجاء الله السلمي والأستاذ علي الشدوي والاستاذ صادق الشعلان و الدكتور نعمان كدوة والدكتور صالح الحجوري والدكتور عادل خميس والدكتور بدر العتيبي والناقد احمد ربيع والدكتورة فاطمة إلياس، والدكتورة لمياء باعشن، ، والدكتورة أميرة كشغري، والدكتورة نجاح الحربي وجواهر الحربي ومنيرة عالى وصالح بن سالم ومسفر الغامدي وعبدالرحمن الجهني وعبدالرحمن الشهري.